خير الكلام ما قل ودل

هناك أقوال مأثورة وكلمات قصيرة لها معاني وفيرة ، بعضها أمثال وبعضها أبيات شعر وبعضها حِكم ونثر.. جمعت هنا بعض هذه الكلمات وربطتها بما يناسبها من واقع الأحداث والأمور في عالمنا اليوم ، ولم ألتزم فيها التسلسل والترتيب حتى لا تمل النفوس ..

- حكام العرب يجمعون من يريدون من المقربين ويجعلونهم في مجلس شورى صوري وبرلمان شكلي لا وظيفة لهم غير الإقرار بقرارات الحاكم ، وانظم إليهم في الآونة الأخيرة بعض "حفاظ النصوص" أطلق عليهم لقب "العلماء" ، وفي هؤلاء يقول الشاعر :

ها هم كما تهوى تحرِّكهم دمى ... لا يفتحون بغيـر ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهــم قد جُمّعـوا .... ليصفّقـوا إن شئْتَ أن تتكلما
فالظلم قبلـك كان كمًّا مُهملا .... والآن صار على يديك منظّما

- البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي في حقيقته كلام ليس له معنى ، لا يقدم ولا يؤخر ، وفحواه كما قال الشاعر :

كأننا والماء من حولنا .... قوم جلوس من حولهم ماء

- إذا كانت هذه التفجيرات في الجزيرة عبارة عن مناوشات جانبية ، فما هي المواجهات الحقيقية !! رسالة إلى أسامة بمناسبة التفجيرات في بلاد الجزيرة :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه .... لمن ادخرت الصارم المسلولا

- رأينا من الشجاعة المنقطعة النظير ما يعجز البيان عن وصفه ، وتلك شجاعة استقاها المجاهدون من قيادة لا تعرف الخوف والتردد .. في وصف شباب قاعدة الجهاد :

أُسْد فرائسها الأسود يقودهـا .... أسدٌ تصير له الأسود ثعالبا

- يظن الكفار والمنافقون بأنهم يستأصلون الجهاد بقتل بعض قيادات المجاهدين !! نقول لهم :

اذا مات فيهم سيد قام سيد .... قؤول لأقوال الكرام فعول

- كم حذّر المجاهدون وأنذروا المسلمينَ بأن الصمت على الباطل لا يزيده إلا تمادياً ، ولا يزيد الناس إلا شقاء وتعاسة :

يا مسلماً يشدوا بلا تكلّمِ .... هل أسمع الآذان محبوس الفمِ
لا تستعذبن قيود الصمت فإنه .... ليس المقيّد في الحياة منعَّمِ

- كم يكتب الناس !! وكم يسوّدون الرقاع !! آلاف الكتب والرسائل عزف عنها أسامة ليكتب للناس بحبر لا ينضب ، بإذن الله :

وإذا المنايا أقبلت في هيبة .... يعانقها ابن لادن باسم
لغيرك الحبر يسوِّد رقعةً .... وحبرك الرصاص المُخضَّبُ بالدَّمِ

- البيان الختامي لسكرتير منظمة المؤتمر الإسلامي لا يعدو أن يكون تحصيل حاصل ، وهو كقول الشاعر :

إنني واحد والذي خلفيَ ثاني .... وأمامي واحدٌ وبجانبيّ اثنانِ

أرى من ورائي ، وهو خلفي .... فهل بعد هذا البيان بيانِ

- لمن لازمَ فراشه ، نقول :
قيل: كان العرب يتمادحون بالموت قعصا، ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه: "مات فلان حتف أنفه" ، وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام.

- يعجب الإنسان من شجاعة بعض الرجال الذين يقتحمون الوغى ويتنافسون على الموت وكأنهم في نزهة أو فسحة ، وقد أذهل الناس موقف رجل الطائف المجاهد "نمر البقمي" ، حتى صدق فيه قول المتنبي :
وقفتَ ، وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الرّدى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة .... ووجهك وضّاح وثغرك باسم

- مللنا من التأصيلات والتعليلات التي تمني الناس بتقدّم الأمة وازدهارها بعيداً عن الذروة التي لا يمكن أن تبلغها إلا بالجهاد :
و من طلب الفتح الجليل فإنما .... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

- قال الله تعالى "إنفروا خفافاً وثقالا" ، فلم يفهم هذه المقالة إلا من نَفرَ ولسان حاله يقول:
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني .... كرها وهل أمنعن الله ما فعلا
فإن رجعت فرب الخلق أرجعني .... وإن لحقت بربي فابتغي بدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني .... أو ضارعاً من ضنى لم يستطع حولا

- كثير من الناس يريد الشرف والسؤدد والعزة والتمكين لهذه الأمة ، ويروم ذلك بثقافة الحوار والنقاش والسياسة العقيمة ، ويرى أن ذلك أجدى وأنفع من الجهاد والقتال !!
يرى الجبناء أن الجبن عقل .... وتلك خديعة الطبع اللئيم

- أكثر أبناء الأمة أتقن الشكوى والتذمّر ، وأعلن العجز عن مقارعة الطواغيت الذين جثموا على مراكز القرار غير مدعوّين :
واستنسرت فئة البغاث .... ونحن في ذل العبيد
ذل العبيد من الخنوع .... وليس من زرد الحديد

- إلى مَنْ يفتي السلاطين بالقعود والتقاعس عن نصرة الدين ، فباع دينه بدنيا غيره :
يا بائعا هذا ببخس معجل .... كأنك لا تدري ولا أنت تعلم
فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة .... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

- إلى المتقاعسين من أبناء المسلمين :
أمضيت يا مسكين عمرك ، بالتأوه والحزنْ
وقعدت مكتوف اليدين ، تقول حاربني الزمنْ
إن لم تقم بالعبء أنت ، فمن يقوم به إذن ؟
وقد جاء عن خطّاب رحمه الله في هذا المعنى "إلى متى ونحن الدعاة نجلس ننتظر العدو ، ونعلم أنه يجهز العدة لإبادتنا حتى يغزونا ويهلكنا ، فنقف على المنابر نشكو هتك الأعراض وقتل الأنفس واحتلال البلدان".

- يصرخ ويرعد ويُزبد وتتقطّع حبائل صوته ثم يرجع إلى بيته يستنشق هواء مكيّفه وينقض على قصعته :
خلق الله للجهاد رجالا .... ورجالا لقصعة وثريد

- يخوّفون المجاهدين بالموت !! عجباً لهؤلاء !! ألم يسمعوا المجاهد :
فموتي في الوغى عيش لأني .... رأيت العيش في أرب النفوس

- إلى دعاة التهدئة وضبط النفس الذين يريدون حفظ دماء وأعراض المسلمين بالسياسة والحوار:
لا يسلم العرض الشريف من الأذى .... حتى يراق على جوانبه الدم

- وصف دقيق للحكام :
عبيد للأجانب وهم دوماً .... على أبناء جلدتهم أُسود

- إلى من يعد هفوات المجاهدين :
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها .... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

- إلى حفاظ النصوص الذين تجرأوا بالتطاول على المجاهدين :
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو ، من اللوم .... أو سدوا المكان الذي سدّوا

- يا أسامة :
كأنك من كل النفوس مركّب .... فأنت إلى كل الأنام حبيبُ

- في الشيخ يوسف العييري (رحمه الله) :
مضى ابن العييري حين لم يبق مشرق .... ولا مغرب إلا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه .... على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحد من الأرض ميتاً .... وكانت به حياً تضيق الصحاصح
سأبكيك مافاضت دموعي فإن تغض .... فحسبك مني ماتجن الجوانح
فما أنا من رزءٍ ، وإن جل ، جازع .... ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها .... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

- إلى الشباب المتردد :
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا .... فهذا زمان المهر فهو المقدم

- قيل لعلي رضي الله عنه : أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء !! فقال: أبالموت تخوفوني !! فوالله ما أبالي أسقَطتُ على الموت أم سقط عليّ.

- في وصف الأسود المجاهدين في العراق :
شعب دعائمه الجماجم والدم .... تتحطم الدنيا ولا يتحطم

- إلى الخطباء :
إن ألفي قذيفة من كلام ...لا تساوى قذيفة من حديد

لفتة:
كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة ، فكتب إليه : إن من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون أن يبصره.

- إلى أذناب الطغاة :
إيه يا قطعاننا لا تسألي .... كل من في شرقنا يدري عيوبه
إذرفيها لا تلومي أحداً .... أخطأ الراعى فقدّستِ ذنوبه

- إلى من رام مقابلة المجاهدين في ساحة الوغى ، أتدري من هؤلاء !!

إن المنية لو لاقتهم جفلت .... خرقاء تتهم الإقدام والهربا

- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابناء قيلة (يعني الأوس والخزرج).

- جواب المجاهد لمن يريد ثنيه عن أن يُجاهد :
سأبقى في جبين الدهر .... وشما ليس ينفصل
أشرع هامتي للنار .... للأشواك أنتعل
وأرقب هبة الإيمان .... يحدوها الشذى الخضل
وكل قذيفة يشدو .... على أنغامها الأمل

- قال قائلهم في رجال الفلوجة ، وقد بخسهم حقهم :
قوم تفرست المنايا فيكم .... فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امروء لولاكم .... كيف السخاء وكيف ضرب الهام

- فقال أطفال الفلوجة :
ما رآنا الهدى إلا كواكبه وما .... رآنا الندى إلا عناوينا
وما رآنا العدى إلا جبابرة .... وما رآنا العذى إلا قرابينا
نفوسنا السلسل الصافي فإن غضبت .... للحق ، ثارت على الباغي براكينا
عشنا أبيين أحرارا فإن هلكت .... في الحق أنفسنا متنا أبيينا

- صالَحَ سعيد بن العاص حِصناً من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحداً.

- حال الأمة الإسلامية :
وتفرقوا شيعا فكل محلة .... فيها أمير المؤمنين ومنبر

- الأحرار في الأمة يهتفون :
بئس الحياة إذا الطاغوت عبّدنا .... نجرّ أيامها صفرا مُرائينا

- قال عمرو بن العاص لمعاوية (رضي الله عنهما) : والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان ، فقال معاوية: شجاع إذا ما أمكنتني فرصة ، وإن لم تكن لي فرصة فجبان ..

- المجاهدون بين عشائر العراق :
إذا لم أجد في كل فج عشيرة .... فإن الكَرامَة للكِرام عشائر

- المجاهدون في فلسطين :
على الأعواد أعناق ... إليها الحور تشتاق
تغني وهي تستاق .... لمصرعها الإشفاق
وملء الموت إشراق
سقوا انجلترا الذلا .... وأنهوا جندها قتلا
وسل صهيون كم أبلى .... كتائبها فما أغلى
دماً في الله يهراق
هم في الحرب فرسان .... وأما الليل رهبان
وملء الليل قرآن .... إذا هتفوا به لا نوا
فدمع العين رقراق

- إلى من يقول بعدم ذهاب الشباب إلى العراق خشية القتل !!
ألم تَرَ أنَّ المرء تدوي يمينـه .... فيقطعها عمدا ليسلم سائره

- كتائب التوحيد والجهاد في أرض الرافدين تقول :
متى ننقل إلى قوم رحانا .... يكونوا في اللقاء لها طحيناً
كأن جماجم الأبطال فيها .... وسوق بالأماعز يرتمينا
نشق بها رؤوس القوم شقاً .... ونختلب الرقاب فتختلينا
نجدّ رؤوسَهم من غير برٍّ .... فما يدرون ماذا يتّقونا
بشُبّان يرون القتل مجداً .... وشيبٍ في الحروب مجرّبينا

- قال المأمون للفضل بن سهل: قد كان لأخي [الأمين] رأى لو عمل به لظفر.
فقال له الفضل: ما هو يا أمير المؤمنين !!
قال: لو كتب إلى أهل خراسان وطبرستان والري ودنباوند أنه قد وهب لهم الخراج لسنة ، لم نخل نحن من إحدى خصلتين: إما رددنا فعله ولم نلتفت إليه فعصانا أهل هذه البلدان وفسدت نياتهم فانقطعوا عن معاونتنا ، وإما قبلناه وأمضيناه فلا نجد ما نعطى منه من معنا وتفرق جندنا ووهي أمرنا.
فقال الفضل: الحمد الذي ستر هذا الرأي عنه وعن أصحابه.

- شامل باساييف يقول للروس :
ولن أصالحكم مادام لي فرس .... واشتد قبضا على الصمصام إبهامي

- في وصف قلوب بعض المنافقين من حُفّاظ النصوص :
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد .... وينكر الفم طعم الماء من سقم

- في حكم الجهاد في العراق :
وهبني قلت هذا الصبح ليل .... أيعمى العالمون عن الضياء

- أسد خراسان المولوي جلال الدين حقاني :
إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا .... ولو نسام بها في الأمـن أُغلينا
إني لمـن معشر أفنى أوائلهم .... قيـل الكمـاة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا : .... من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا
إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم .... حد الظبـاة وصـلناها بأيديـنا
ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم .... مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكره أحيانا فيفرجه .... عنا الحفاظ وأسـياف تواتـينا

- لمن أفنى عمره في تفنيد المصالح المترتبة على الجهاد واستقصاء المفاسد وتضخيمها ، فلا يقدم على عمل ولا يفتي بإقدام حتى ينقضي الأجل !! نقول له : " من أكثر النظر في العواقب لم يشجع" (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) .. وقال رضي الله عنه "انتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب ، ولا تطلبوا أثراً بعد عين" ..

- لم يقدم المجاهدون في جزيرة العرب على ما أقدموا عليه إلا بعد أن اشرأب عنق المنافقين وجاهر بالكفر المرتدون فلم يُبقوا لقائل من قول ولا لسالك من سبيل :
ولا أتمنى الشر والشر تاركي .... ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح إذا الدهر سرني .... ولا جازع من صرفه المتقلب

- مصيبتنا في بعض العلماء !!
بالملح نُصلح ما نخشى تغيره .... فكيف بالمِلح إن حلت به الغِيَرُ

- المجاهد حي لا يموت :
نهين النفوس ، وبذل النفوس .... يوم الكريهة أبقى لها

- أبو هاجر ، عبد العزيز المقرن :
فأثبتَ في مستنقع الموت رجله .... وقال لها : من تحت إخمصيك الحشر

- رجال بعقوبة :
قومٌ إذا لبسوا الحديد حسبتهم .... لم يحسبوا أن المنية تخلق
انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً .... أبدا ففوق رؤوسهم تتألق

- في "خطّاب" رحمه الله :
تلقَى المنية في أمثال عدتها .... كالسيل يقذف جلموداً بجلمود
بجود بالنفس إذ ظن الجواد بها .... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

- في المولوي يونس خالص :
وإذا جددت فكل شيء نافع .... وإذا حددت فكل شيء ضائر
وإذا أتاك "يونس" في الوغى .... في كفه سيف فنعم الناصر

- في وصف صقور الشيشان :
ولم تنطق الأبطال إلا بفعلها .... فألسُنها عجم وأفعالها عرب
إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا .... فلقياهم طعن وتقبيلهم ضرب

- في وصف الطلبة وأميرهم (نصرهم الله) :
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت .... منها على الناس آفاق وأقطار
وأطبقت ظُلَم من فوقها ظلم .... ما يستضاء بها نور ولا نار
تفوت بالثأر أقواماً وتدركه .... من آخرين إذ لم يدرك الثار
فانساب ناصر دين الله يقدمهم .... وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تتبارى حول رايته .... وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم في مكر الليل غمغمة .... تحت العجاج وإقبال وإدبار
يستقدمون كراديساً مكردسة .... كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى لها جسة .... كأنه مخدر في الغيل هصار
في قسطل من عجاج الحرب مد له .... بين السماء وبين الأرض أستار
فكم بساحتهم من شلو مضرح .... كأنه فوق ظهر الأرض إجار

- في العراق مجاهدين يجهلهم الناس ولكن الله بهم عليم ، يخرجون على الأمريكان من حيث لا يحتسبون :
تراهم عند احتماس الوغى ... كأنهم جن بأجراع

- قال الأمريكان بأنهم يأخذون العراق بأدنى الخسائر ويقيمون فيها نظاماً ديمقراطياً حراً (كما يزعمون) ، فرد عليهم المجاهدون بلسان فعلهم :
كذبتم وأيم الله لا تأخذونها .... مراغمة ما دام للسيف قائم

- أمير المؤمنين الملا محمد عمر :
وما يرى بنو الإسلام من رجل .... بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء إلا من قليب دم .... ولا يبيت له جار على وجل

- كتب عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة : "استعن في حربك بعمرو بن معد يكرب وطليحة الأزدي ولا تولهما من الأمر شيئاً ، فإن كل صانع أعلم بصناعته".

- بين المنابر والحسام : رسالة إلى حمائم السلام ..
أدت رسالتها المنابر وانبرى حد .... الحسام بدوره ليقولا
لقد بحثت عن السلام فلم أرى .... كإراقة الدم للسلام بديلا

- قتلَ الحكامُ العلماءَ الربانيين ، وسجنوا بعضهم ، وأسكتوا الباقين ،
فانبرى عملاء الفضائيات يطلبون المناظرة والجدال !!
وإذا خلا الجبان بأرض .... طلب الطعن وحده والنزالا

- لم تفهم أوروبا كلمات أبو عبد الله ، ولم تعي مغزاه ، وظلوا يحللون
ويدرسون ، وكأن الشاعر يعنيهم بقوله :
أقول له زيداً ، فيسمعُ خالداً .... ويكتبهُ عمْراً ، ويقرأه بشرا
بقوا في سكرتهم يعمهون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ..

- قالوا لي : أكثرت الكتابة عن المجاهدين ، أما لك في غيرهم سلوة ؟
فقلت لهم :
وحرمة الود ما لي عنهم عوض .... وليس لي في سواهم سادتي غرض
وقد شرطت على قوم صبحتهم .... بأن قلبي لكم من دونهم ، فرضوا
ومن حديثي بهم قالوا به مرض .... فقلت لا زال عني ذلك المرض

- أحد الشباب المتحمسين دخل على عالم من علماء الدين يسأله عن بعض
ما أشكل عليه من أحوال العالمين ، فقال له : جهاد الهندوس في كشمير
يا شيخنا ؟ قال الشيخ : فرض على المسلمين .. جهاد الروس في
الشيشان يا شيخنا ؟ قال : فرض على المسلمين .. جهاد اليهود في
فلسطين يا شيخنا ؟ قال: فرض على المسلمين ؟ قال : جهاد الأمريكان يا
شيخنا ؟ قال :
" ومُـدعشرٍ بالقُعْقُلَـيْن تَحَشْرَمَتْ .... شُرّافَـتاه فخَرَّ كالخُرْبُعْصُـلِ
الهيْكَزوبَ الكَيْعَزوب تَهَهْيَعَتْ ...رُبّ شُكاةٍ بِرَوْكَفِ البُـعْبـعْبُلِ
حَراشِفٌ أعشافُ هُوبٍ سُكُعْبلٍ .... يُشَعْشِعْنَ لاكَنْ بالحرنْشِ الزُّقُـعْمُلِ

خذها من لسان واضح في الحق مبين ، والحمد لله رب العالمين "

في مدح حكام العرب :
حلموا فما ساءَت لهم شيم .... سمحوا فما شحّت لهم مننُ
سلموا فلا زلّت لهم قدمُ .... رشدوا فلا ضلّت لهم سننُ
لأن حكام العرب صارت كل أمورهم مقلوبة ، كذلك هذين البيتين يُقرءآن
بالمقلوب !!

هذا ما تيسر على عجالة ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ..

كتبه
حسين بن محمود
6 رجب 1425هـ